المتحف اليمني

مجلة فصلية متخصصة في مجال المتاحف

العدد الثاني.محرم-ربيع أول ١٤٢٨هـ / يناير - مارس ٢٠٠٨م

متحف بينون- الحدا
محافظة ذمار

الجمهورية اليمنية
وزارة الثقافة
الهيئة العامة للآثار والمتاحف

المتحف اليمني

مجلة فصلية متخصصة في مجال المتاحف
تصدر عن ديوان الهيئة العامة للآثار والمتاحف

المشرف العام
د. عبد الله محمد باوزير
رئيس الهيئة العامة للآثار والمتاحف

نائب المشرف العام
د. عبد الرحمن حسن جار الله
وكيل الهيئة العامة للآثار والمتاحف

رئيس التحرير
عدنان باوزير
adnanbawazir@hotmail.com

مدير التحرير
صلاح سلطان الحسيني
salah_alhosaini@yahoo.com

سكرتير التحرير
حسين أبو بكر العيد روس
alaidarous@yemen.net.ye

هيئة التحرير
عبد المنان عبد الرؤف
عبد العزيز أحمد سعيد
محمد عبد الرقيب
خالد عبده محمد الحاج
أمة الباري العاضي
جمال عشيش
نوال الحسيني

مستشارو التحرير
أحمد محمد شمسان
أحمد محمد شجاع الدين
د. عبد العزيز بن عقيل
عبد العزيز الجنداري
عبد الرحمن السقاف
عبد الرزاق نعمان الشرجبي
مهند أحمد السياني
معمر محمد العامري
علي عبد الرزاق محمد
هشام علي الثور

شروط النشر في المجلة

* أن تراعى في المادة المرسلة القواعد المتعارف عليها في البحث العلمي والدراسة الأكاديمية من نواحي توثيق المصادر والمراجع والنصوص، والموضوعية والمنهجية في الكتابة، والابتعاد عن الأسلوب الخطابي. وأن تكون المادة جيدة المستوى من حيث اللغة والإملاء والمحتوى.
* أن لا تكون المواد قد نشرت أو أرسلت للنشر في مجلات أو دوريات أخرى. وليست مستلة من رسالة علمية أو كتاب منشور.
* يقدم للبحث بملخص عنه في بضعة أسطر، ويرفق بلمحة عن سيرة الكاتب وعنوانه.
* تراجع المواد المرسلة، من قبل أسرة التحرير، ولا تعاد المادة إلى صاحبها في حالة عدم نشرها، ويبلغون بقبول نشرها، أو الاعتذار إليهم.
* ألا يتعارض مضمونها مع مجال المتاحف، وكل ما له صلة بقضايا وشؤون المتاحف على وجه العموم..
* الأبحاث والمقالات التي تنشر تعبّر عن آراء كُتّابها، ولا تعبّر بالضرورة عن رأي المجلة أو الهيئة.
* ترتيب البحوث داخل العدد يخضع لاعتبارات فنية لا علاقة لها بمكانة الكاتب.
* أن يرسل النص الأصلي للنشر، وسوف تُهمل المجلة أي نص مصوّر.
* يفضّل أن يكون النص المرسل للمجلة مرقوماً على الحاسب وعلى وجه واحد من الورقة. ويرفق على هيئة نص Word Document بقرص مضغوط.
* أن ترفق نماذج واضحة مرقمة من الأشكال التوضيحية والصور. ويرفق بقرص مضغوط على النحو التالي:
- الصور تسحب ملونة بدقة عالية لا تقل عن ٣٠٠ نقطة في البوصة.
- الأشكال بالحبر الصيني تسحب على نظام bitmap. بدقة عالية لا تقل عن ٣٠٠ نقطة في البوصة.
* توضع المراجع ضمن النص، ويلتزم فيها المنهج الحديث، حيث يشار إلى المراجع ضمن النص برقم المرجع ضمن قوسين ( ) حسب قائمة المراجع في نهاية البحث. أي يكتب اسم المؤلف ، فسنة النشر ثم رقم الصفحة مثال (عبدالله ١٩٩٠: ٥٠)
* يمكن الأخذ بنظام الحواشي في أسفل الصفحة، ويلتزم فيها كتابة اسم المؤلف، فالكتاب، فالمحقق، فالجزء والصفحة. على أن تكون علامات الترقيم متواصلة ومكتوبة ضمن قوسين.
* يثبت في آخر البحث فهرس المصادر والمراجع وفق ترتيب حروف الهجاء لأسماء الكتب، مثال: (الهمداني، أبو محمد الحسن ابن أحمد: صفة جزيرة العرب، تحقيق محمد بن علي الأكوع، مكتبة الإرشاد- صنعاء، ١٩٩٠).
* أن تثبت المصطلحات الأجنبية في هامش مستقل ملحق بالنص.
* تقبل الأعمال المترجمة وترجو من السادة المترجمين كتابة اسم المؤلف والمترجم وعنوان المادة والمرجع باللغة الإنكليزية أو اللغة الأصلية التي كتب بها النص.
* يعطى صاحب البحث المنشور عشرين نسخة من العدد الذي نشر فيه بحثه.
* تفتح المجلة أبوابها للحوار الحر حول الموضوعات المنشورة، على أن تكون الردود والإجابات موضوعية وموثقة.

للمراسلة والاستفسار

الهيئة العامة للآثار والمتاحف
شارع سيف بن ذي يزن
هاتف: ٢٧٦٧٦٧/ ٢٧٦٧٦٤ +١+ ٠٠٩٦٧
فاكس: ٢٧٥٣٧٩/ ٢٧٦٧٦٥ +١+ ٠٠٩٦٧
بريد إلكتروني: goam02@yemen.net.ye
ص.ب.: ١١٣٦ صنعاء ج. ي.

المحتويات

الافتتـــــــاحية	د. عبد الله محمد باوزير	١
ـ الحفاظ على التراث الثقافي في اليمن ـ الجهود المبذولة في ترميم وصيانة الآثار الثابتة والمنقولة	د. عبد الحكيم شايف محمد	٣
ـ مقترح سيناريو للمعرض الدائم بالمتحف الوطني	عدنان باوزير	١٦
ـ تصور لعرض آثار العصور التاريخية (عصور ما قبل الإسلام) في المتاحف اليمنية	بشير عبد الرقيب القدسي	٢١
ـ تصور لعرض آثار العصور الإسلامية في المتحف الوطني	يحيى لطف العبالي	٢٤
ـ منبر بمتحف سيئون يعود إلى القرن السابع الهجري	عبد الرحمن حسن السقاف	٢٦
ـ المنبر الخشبي في المتحف الحربي عوامل التلف والترميم	نقيب/ محمد حمود جحزر	٣٢
ـ استقراء الصور التاريخية (للدراسات الأنثروبولوجية والأثنوغرافية) نموذج من خلال صور الرحالة لحضرموت	حسين أبو بكر العيدروس	٣٦
ـ من التحف الفنية في شبام حضرموت (مخطوطة إسلامية)	حسن عيديد طه عيديد	٤٣
ـ أزياء من اليمن القديم من خلال منحوتات المتحف الوطني بصنعاء	محمد عوض باعليان	٤٨
ـ ملامح الصناعات الحرفية في اليمن القديم١	إبراهيم عبد الله الهادي	٥٢
ـ الأعمدة وتيجانها في اليمن القديم	صلاح سلطان الحسيني	٥٥
ـ نبذة موجزة عن الخيل اليمنية الأصيلة في التراث العربي	عبدالملك محمد المتحفي	٦٥
ـ مكتبة الأحقاف للمخطوطات قبلة زوار حرم الإقليم	حسين عمر أحمد الهادي	٦٩
ـ لمحة عن متحف الطويـــــلة بمحافظة المحويت	محمد راجح مراد	٧٢
ـ المعارض التفسيرية	إعداد/ عدنان باوزير	٧٣
ـ إقتناء القطع الأثرية والمخطوطات الصعوبات والمعوقات	عبد المنان عبد الرءوف العبسي	٧٥
ـ من أخبار المتاحف	هيئة التحرير	٧٦

القسم الأجنبي

Foreign section

The National Museum Project	Richard Van Herwijnen	1
How to manage the quality of a museum?	Kees Plaisier	3

استقراء الصور التاريخية (للدراسات الأنثروبولوجية و الأثنوغرافية) نموذج من خلال صور الرحالة لحضرموت

حسين أبوبكر العيد روس*

الصور التاريخية؛ هي تلك الصور القديمة التي قام الرحالة أو غيرهم من القاطنين بالتقاطها بعدسات كاميراتهم منذ فترات طويلة، وخلالها قاموا بتصوير وتوثيق جوانب شتى من الحياة العامة وتفاصيل عن بعضها، ورصد الحياة والتعاملات فيها، وتوثيق للمناطق والمعالم المهمة وكذا الشخصيات البارزة والأشخاص المميزون في جنسهم وملبسهم وحركاتهم وغير ذلك مما يمكن أن يراه المصور غريباً أو تقليدياً عند شعب من الشعوب التي يزورها، كما يمكن أن يوثق الحياة البرية وما بها من نباتات وحيوانات والحياة البحرية والنشاطات المتعلقة بها، ويسجل النشاطات الثقافية والعادات والفلكلور والأزياء الشعبية التي يستخدمها الجنسين رجلاً ونساء كباراً وصغاراً، ويعتمد ذلك على ذوق وحس الرحالة وتمتعهم بالخبرة والدراية بوقت ومكان وزوايا التقاط الصور حتى تكون أكثر تعبيراً وقدرة على إيصال المعلومات التي يريدها.

ومن خلال هذه الصور التي وصلتنا بطرق مختلفة وعبر قنوات طويلة محافظة على رونقها بعد مرور عقود عليها يمكننا من خلال التمعن فيها ودراسة محتوياتها معرفة الكثير من جوانب الحياة التي قامت برصدها، فقد تكون الصورة خير من الكتابة التي يسجلها الرحالة أنفسهم، وقد تكون خير من التعليقات التي وضعت لتفسيرها، فكل متخصص في علم من العلوم يستطيع قرأتها وتحليلها إلى بيانات علمية مفيدة، بطريقة تمكنه من استقراء الكثير فيما يخص مجاله ويخدم موضوعه.

ولهذا فقد حاولنا من خلال الصور التاريخية التي عُرضت وما زالت في متحف سيئون والمنشور بعض منها في كتب الرحالة أنفسهم (كنموذج للتعامل مع الصور) أن نستخرج الكثير من المعلومات فيما يتعلق بالحياة العامة في حضرموت خاصة وبعض المدن اليمنية الأخرى، محاولين قراءة ما بين السطور فيها، فالصورة أفند من الكتابة في كثير من الأحيان، ولهذا فإننا ندعو المهتمين والمختصين الوقوف أمامها حتى نستخرج الكثير من المعلومات منها. فقد أمدتنا بمعلومات عن دقائق الحياة في الثلاثينات، عن السحنة والتزاوج بين الشعوب، وعن الملابس والأزياء، عن الأسواق والباعة، عن الحلي وأدوات الزينة، عن العمارة وأهم المعالم والتغيرات التي طرأت عليها، عن العلاقات بين الناس، عن أحوال المدن والقرى والبادية من نظافة وحركة وحرف وكثافة سكانية وغير ذلك مما لا يمكن أن نتخيله من معلومات مهمة لكتابة التاريخ وإجراء الدراسات الانثروبولوجية و الاثنوغرافية وهلم جرا.

منذ الوهلة الأولى التي تقف أمامها لمشاهدة الصور الفوتوغرافية القديمة التي قام بالتقاطها عدد من الرحالة المحترفون الذين قاموا بزيارات متعددة ومختلفة إلى حضرموت وبعض المناطق اليمنية الأخرى، ينتابك شعور غريب وجميل في نفس الوقت، إذ تأخذك هذه الصور ببساطتها إلى عالم آخر من الحياة تكاد تفصلنا عنه فترات طويلة جدا، ورغم الشعور القوي بالانتماء الشديد لهذه الصور ربما بحكم وجود بعض الصلات ببعض المواضع أو بعض الأماكن و التي مازلت اذكرها شخصياً، وقد يكون هذا الشعور أكثر عمقاً لدى من هم اكبر مني سناً، حيث تسرح بهم الذاكرة سنيناً بعيدة تلامس فيها الطفولة والشباب. وكم يحز في نفسي حينما لا أجد أي نوع من ردود الأفعال لدى البعض من صغيري السن حين مشاهدتهم لتلك الصور التي يقفون أمامها، ليس لشيء إلا لأنهم لم يدركوا شيئاً من تلك المظاهر التي تحولت و تغيرت بتغير الحياة سريعاً في العقود الأخيرة، وربما في العقدين التاليين منها فقط، وقد يكون أكثرها أثراً هو العقد الأخير الذي تأثر بما لا يدع مجالاً للشك بتأثيرات تكاد تقضي على كل تراثنا وثقافتنا وحضارتنا التي بنيت لبنة لبنة وكان موجهها الأساسي التعاليم المستمدة من الدين الإسلامي القويم. ولعل المدرك لأثر التواصل والتمازج الشديدين نتيجة أفعال الإعلام القوي والنافذ ولعل أكثره خطراً- بحسب استخدامنا غير الواعي كما لاحظنا- استخدامنا لمواقع الانترنت التي تتعارض مع القيم والأخلاق أو العادات والتقاليد التي تعودها المجتمع العربي، وهو الاستخدام الذي يقضي بلا منازع على الموروث الثقافي المستحب ويذيب كل الفواصل والخطوط الحمراء لدى الشعوب.

ويمكن من خلال جولة في جزء من هذه المعارض التي حددناها بصور منشورة ومعروضة في متحف سيئون للآثار – كنموذج – وهي:

* باحث متخصص في دراسة الآثار اليمنية – الهيئة العامة للآثار والمخطوطات والمتاحف - حضرموت.

١. مجموعة الرحالة الهولندي: فان در ميولن (١٩٣١-١٩٤١م).
٢. مجموعة الرحالة الألماني: هانس هولفريتس.(١٩٣١-١٩٣٥م).
٣. مجموعة الرحالة البريطانية: فريا ستارك.(١٩٣٤-١٩٥٣م).

والتي من خلالها يمكن التماس الكثير مما اختفى وغاب عن حياتنا العصرية بغض النظر – في البدء- عن مقياس التحول أو التغير، سواء أكان إلى الأفضل أم إلى الأسوأ، ولكن ذلك يعرفنا على مدى استجابتنا للتأثيرات الخارجية، مدى تأثرنا بها وقبولها في كل الأحوال، وبالطبع فالمقياس المحلي للتأثر يختلف من منقطة إلى أخرى داخل اليمن، وقد ينطبق هذا المقياس على قبائل الجزيرة العربية بشكل عام نتيجة لتقارب المفاهيم الثقافية والعادات والتقاليد السائدة لديها، ولكن قد يلاحظ البعض أن نسبة التأثير كانت اقل بكثير في العقود السابقة، إلا أن ازدياد نسبة الاستجابة قد زادت ربما بشكل تفاعلي أسرع في العقد الأخير، وهو مالا يمكن أن يؤثر في شعب آخر من الشعوب المعزولة أو المحافظة على ثقافتها وعاداتها بحزم، مع عدم تأثيرنا نحن في فترة ما على جالبي هذه الثقافة الجديدة ولو بالقدر البسيط.

في المدن و البادية:

يمكن من خلال الصور ملاحظة الاختلافات الواضحة بين صور الأمس واليوم في الحضر والبادية، فقد تغيرت بالفعل أشكال وهيئات المباني تبعاً للثقافة المستجلبة، وبالتأكيد فان دور البيئة مازال ظاهراً وواضحاً، إلا أن الاستجابة تبدو أكثر وضوحا لتلقي المزيد من الثقافات القادمة، فقد تهيأت الكثير من السبل لاستقدام وسائل ومواد بناء جديدة دخيلة على البيئة، ومنها الاسمنت والحديد والإسفلت وغير ذلك مما لم يكن معرفاً في العقود القريبة الماضية. أما المساكن في المدن وبعض القرى في حضرموت فقد لحقت هي الأخرى بركب التطور والنماء – كما يقال- حيث بنيت العمارات الخراسانية وبطابع معماري لا يمت لنمط العمارة الحضرمية بأية صلة والمعروف بعمارة الطين المشهود لها، وهذا بالطبع ناتج عن قابلية الشعب للتغيرات الثقافية واستجابتهم بلا تردد لأية وسائل أو طرق تأتيهم من الخارج دون بحث قبول البيئة ومتغيراتها والقبول النفسي الذي على الأقل يحتاج إلى وقت للتهيئة والترويض للتآلف مع هذه المواد الجديدة. وأما في البادية، فلم تسلم هي الأخرى من المتغيرات، وقد تكون صلة البادية في هذا الوقت أكثر من الحضر بالدول المجاورة، فقد هاجر البدو بشكل جماعي تقريباً من مناطق الجدب التي تقع على الحدود الخارجية للمدن والقدر في الوادي ومنها في الجيلان (المرتفعات الشمالية والجنوبية لوادي حضرموت أمثال وديان وَعشَة ومِكسَاه وقُف العَوامِر وقف آل كثير وزمَخ ومَنوخ والعَبر والرّيَد، ومنها رَيدة الصَيعر ورَيدة المَعَارة وريدة الدّين وغيرها، وكانت وجهتهم الأولى إلى داخل الوادي ثم اتجه الباقون منهم إلى دول الخليج وعمان واستوطنوا هناك واخذوا جنسيات غير يمنية رغم استمرار تواصلهم مع ما بقي لهم من أهل في حضرموت، وتغيرت حياتهم تغيراً كبيراً باندماجهم واختلاطهم بالأقوام المتنوعة في دول الخليج فتزاوجوا مع جاليات غير عربية، وبالطبع تغيرت ثقافتهم تغيراً ملحوظاً بحيث لا يمكن التعرف على هوياتهم من شدة امتزاجهم في الشعوب الأخرى، وهذا دليل آخر على تنازلنا السريع لثقافتنا وجذورنا. أما من بقي منهم فقد تعامل على قدر استطاعته مع مجريات الحياة الجديدة من شراء الخيام الخارجية الفاخرة وشراء المكيفات الصحراوية والسيارات اللاندكروزر وأكل الأرز البسمتي والفواكه والمعلبات واستخدام أجهزة الهاتف النقال أو (الموبايل Mobile) والـ GPS وغير ذلك مما أتيح لهم اقتناؤه بعد بيع الإبل أو الأغنام في داخل حضرموت أو خارجها.

بعد أن تغيرت طبيعة سكان المباني كان لا بد أن تتغير المباني تبعاً للثقافة الجديدة والأفكار التي تداخلت بها أفكار أخرى لا تمت للثقافة الأصيلة بشيء. ولا يعني ذلك انقراض كل ما تعلق بالثقافة الأصيلة واختفاؤها، ولكن شيئاً فشيئاً ترى هدم ومحو وطمس لكل القيم الثقافية القديمة ومواكبة العولمة.

هيئة الجسم(البنية العامة للجسم):

من الطبيعي أن التغيرات لم تقتصر على التغيرات في المظهر العام أو المسكن فحسب، ولكنها تغيرات فيما يبدو شبه جذرية، فالتغيرات التي جعلت الحياة أكثر صخباً نتيجة ازدياد استخدام المكنة والأجهزة، وندرة استخدام الجهد البشري واستخدام العضلات وقلة الحركة، لهذا فقد حدثت تغيرات فسيولوجية على الأجسام البشرية، بحيث أصبح الجسم أصغر حجماً نتيجة لقلة الحركة مما جعل عضلاته ترتخي وتصغر، وقوته تضعف أيضاً. إذ لم يعد الرجل يعمل الأعمال الشاقة سواء في المزرعة طوال اليوم في السناوة أو المساعدة في الحراثة بالبقر أو في الترحال والتنقل أو حمل البضائع وعبر الجمال وتنزيلها من عليها أو غير ذلك. كل هذا يظهر جلياً في تشكيل الأجسام الموجودة في الصور، والفرق واضح – أيضا- بينها وبين صور الشخصيات التي تعمل في الأعمال الخفيفة كالبيع والتجارة في الدكاكين المتواضعة. وتظهر الصحة على الأجسام رغم نحالة عودها إلا أن القوة وتجسيد العضلات تدل على الجهد المبذول، كما يمكن ملاحظة اسمرار البشرة غالباً على الأشخاص نتيجة لتعرضهم لأكثر ساعات النهار لحرارة الشمس اللافحة.

لقد اعتاد العرب منذ ما قبل الإسلام على عمل تغطية الجزء العلوي من الجسم – فيما يخص الرجال فقط- وقد اكتفوا بازار يلف على الخصر ويصل إلى الركبة أو أدناها بقليل، ويضع البعض رداء يلفه على الكتف.

أما فيما يخص سحنة الوجه، وهو من الأمور المهمة في الدراسات الأنثروبولوجية ودراسة العلاقات والتأثيرات وانتقال الصفات الوراثية من شعب إلى شعب، فتظهر من خلال الصور الكثير فيما يخص هذا الموضوع. حيث تظهر بعض الصفات والأعراق وأشكال السحنات الأفريقية مثل الكينية والزنجبارية، وكذا الجاوية والماليزية والهولندية وغيرها من دول جنوب شرق آسيا بالتحديد، والصينية أيضاً. وكل هذه كانت لحضرموت علاقات وتزاوج فيما بينهم، حيث كانت الهجرات هي السبب الرئيس لذلك، ولذا فتجد هذه السحنات تظهر في الأجيال التالية.

العلاقات العامة بين الناس:

العلاقات ين الناس يمكن إدراكها من خلال الصور، حيث يمكن ملاحظة الترابط الاجتماعي السائد فيما بين الناس في القرى والمدن القديمة، وترى كذلك الابتسامة منتشرة على أوجه الناس كدليل على راحة البال والاستقرار والقناعة بالحياة التي يعيشونها على بساطتها وشحة مصادر العيش فيها، وهي سمة قل ما توجد في المجتمعات الأخرى، وإذا ما قمنا بمقارنة الصور تلك مع الأوضاع الحالية في المجتمعات العربية فإننا نجد الشقة بعيدة كثيرا، فلم يعد علاقات الاجتماعية نفس المقياس الذي كان عليه في العقود السالفة، ولم تعد الابتسامة نقية كما كانت وعن وجدت فيشوبها الكثير من التصنع والافتعال.

البساطة كانت هي السمة الغلبة على سكان العرب، أما اليمنيون فما زلنا نرى فيهم بعض تلك الصفات رغم ندرتها. ويعزى ذلك إلى الثقافة التي تشربوا بها منذ نشأتهم، فمن يجهل الكتاتيب والمعلامة والشيخ واللوح الخشبي وغيرها مما يرتبط بالتعليم الخاص الذي يهذب النفس ويربى القيم الإسلامية فيخلق الإنسان الذي خرج معلمه الأول في الدين الحنيف الذي قال عنه ربنا تعالى: (وانك لعلى خلق عظيم).

حتى العلاقات في الشارع تختلف عما هي عليه اليوم، فقد كان الشخص بحكم ارتباطه وصلاته وعلاقاته الحميمية مع أهل القرية وأهل الحي في المدينة يكون معروفاً بينهم، فإذا ما أراد سائل أو ضيف السؤال عنه فيجد الطارف الذي يدله على بيته، ب ويقوم بإيصاله بنفسه ودون إبداء استياء من ذلك. أما اليوم فيكاد الجار لا يعرف جارة بل والأخ لا يزور أخيه وهو في نفس المدينة إلا نادراً، وهكذا نجد في الصور دور المقهى الشعبي في المدن والقرى والذي يلعب دوراً هو الآخر في نماء العلاقات والترابط الاجتماعي، فمن يغيب عن الحضور إلى موقعه المخصص في المقهى بين جماعته فالكل يسأل عليه لئلا يكون به مرض أو أصابه شيء.

أما علاقات الجيران فيمكن استنتاجها من خلال تصاميم ووضعيات المباني وتكويناتها، فيمكن رؤية المداخل والشبابيك والسطح وغيرها من التكوينات في المباني الخاصة بحيث يراعي قيها صاحب البيت جاره، فلا يكشفه ولا يضره، ويحافظ على أسراره، ويحافظ على الأحرام التي بينهم، ويقوم بتنظيم مخارج ومجاري المياه الخارجة من البيت بحيث لا تذهب صوب الجيران، وقس على ذلك في كل ما يتعلق بالجار وجاره.

المناسبات والأعياد والنشاطات والفنون:

لقد سجلت الصور جانباً مهماً من أيام الفرح والمرح عند المسلمين، فد رصدت مراسيم العيد في بعض المناطق، وترى في الصور كيف يجتمع الناس وعلى وجوههم ترتسم البسمة، وهم يتصافحون مهنئين بعضهم بعضاً، وملابسهم الجديدة تضفي عليهم شيئاً من الاختلاف الذي ربما تعودوه كل يوم.

كما تجد استخدام وسائل الترفيه من طبول وأبواق والناس ملتفون حولها تغمرهم الفرحة. وفي منظر أخر تجد الرجال كباراً وصغاراً يجلسون بنظام وهدوء لمشاهدة مباراة لكرة القدم في أحد الملاعب المتواضعة.

وفي صور أخرى تجد الاستعراضات العسكرية للقوات المسلحة (في الجيش البريطاني) والاختلاف الكبير في الملابس العسكرية التي يلبسونها والتي لا تشذ كثيراً عن الملابس الشعبية، وكذا أنواع الأسلحة المستخدمة في ذلك الحين.

ولعل من النشاطات الحرفية التي يمارسها بعض الأشخاص في أغلب المناطق تظهر بعض الصناعات الخفيفة التي تلامس الحياة العامة كصناعة الحبال بأنواعها والصباغة، وشباك الصيد، وأعمال الخزف والسعف وغيرها.

الملابس:

أما عن أنواع الملابس ونوع الأقمشة وتفصيلها، فيمكن تفصيلها وأخذ فكرة عنها من خلال تلك الصور، وغالباً ما تميل ثياب النساء في تلك المرحلة إلى كثرة الألوان وشدتها وكثرة البهرجة وعدم تناغمها، وهو ما يعكس نوع الحياة لدى البدو في تلك المرحلة، أما في المدينة والقرية فلا يختلف كثيراً عن بعضهما، وتلبس المرأة(القميص)أي العباءة أو ما يسمى اليوم بالبالطو الواسع ذي اللون الأسود وتلبسه معظم النساء، وثمة ألوان أخرى تلبسها بعض الفئات الدنيا ومنها الأخضر أو الأحمر الكبدي أو البرتقالي والحجاب غالباً باللون الأسود، وتذكر فريا ستارك أن أهل شبام يلبسون اللون الأزرق والفتيات الصغيرات يلبسن «ثوب

الذيل «ويضعن أحزمة وعقود من اللألىء. وقد تمشي النسوة في القرية دون غطاء للرأس والبعض في المدينة أيضاً ولا حرج في ذلك ولا مضايقة. أما لباس البدويات فيختلف بعض الشيء عن اللبس في المدن والقرى (صورة بدويات من وادي عمد. ميولن. ص٢٢٠.إزاحة النقاب).(صورة فتاة من حريضة. ستارك. ص ٩٩).

ولباس الرجل، ولباس الأطفال الذكور الإناث: الملابس الخارجية: القمصان السوداء والبرتقالية والعنابية. والملابس الداخلية، (الإزار، الشال، المقطب أم السباعية أم الصاروم، العمامة، الكوفية، حيث يلبس الكوفية والعمامة والشال السادة والمشايخ (صورة السيد العطاس. ستارك. ص ١٠٠). (صورة منصب حريضة. ستارك.ص ٩٤).

هيئة الشعر: أما تسريحة الشعر عند النساء فلا يمكن رؤيتها من خلال الصور نظرا لوضع الحجاب ولبس البراقع عند البدو وتغطية الرأس دون الوجه عند بعض القبائل والفئات الاجتماعية في القرية والمدينة، أما البنات فتجد تسريحة شهرهن تسريحة بسيطة وشعر طويل يلمع من كثرة استخدام الزيت الذي يوضع عليه، أما شعر الرجال فتجد البدو لهم شعر طويل قد يصل إلى نحو ذراع فيقومون بربطه برباط من أعلى الجبهة فقد ويترك الباقي مسدولا(صورة ٨٤- ٨٥. هيلفريتس. قادني الفضول)، أما بعض الرجال في القرية فيكون شعرهم طويلا نسبيا ولا سيما الفئات التي تعمل في التجارة الخارجية أو الفلاحة والرعي، ويكون أكثر تهذيباً لدى الفئات الأخرى وأهل المدن. وقد يستخدم بعض أهل المدن والقرى (الكوفيه) وهي مختلفة الأنواع، ولا تقتصر على الكبار فقط، بل وحتى الصغار من الصبيان يلبسونها على شعر خفيف جداً.

الباعة في الأسواق:

في المدن والقرى تجد الأسواق، وقد يكون سوق المدن اكبر اتساعاً وأكثر روادا، ففيه البضائع المختلفة والمتنوعة، ورغم ذلك فان العلاقات في سوق المدن هي الأخرى كانت بسيطة ومتواضعة وتقوم على حسن النية في التعامل، وكانت مكاسبهم هي الأخرى قليلة ومقنعة، أما في القرى فترى الدكاكين والحوانيت الصغيرة التي يقوم البائع بوضع بعض المواد التموينية خارج الباب كإعلان للزبائن، وتقتصر دكاكين القرى الصغيرة على المواد الغذائية وبعض الملابس والأدوات المنزلية البسيطة التي تستخدم، وقد تجد كذلك البنزين والكيروسين والديزل بجوار المواد الغذائية والملابس، وكذلك بعض الأدوية كالأسبرين والدهان.

و أماكن البيع الصغيرة هذه في القرى تكون هي الأخرى مكانا للاجتماعات اليومية، فيأتي بعض أصحاب البائع والذين ليست لديهم أشغال فيجلسون طوال النهار في الدكان يمضون أوقاتهم وقد يلعبون بعض الألعاب التي يخترعونها كالدمنة والورقة أو غير ذلك. وكذلك الحال في المساء حتى وقت صلاة العشاء حيث تغلق الدكاكين والحوانيت بشكل عام. ومن المواد المباعة التي يمكن رؤيتها من خلال الصور البهارات و الجلود المدبوغة أو الأسمال المجففة (الحنيد) و(الوزيف)، وغيرها من منتجات بسيطة ربما لم تعد تباع في بعض المدن إلا نادرا.

وتذكر فريا ستارك بعض ما يباع في سوق سيؤن، حيث تقول: «ينتصب قصر السلطان بأبراجه الأربعة فوق بحر من الجِمَال وبائعي الغنم والحمير والسلال المصنوعة من خوص النخل. وبائعي الخضار المقرفصين على قارعة الطريق. وكذلك باعة الملح والمسامير والأحذية. والنساء اللاتي يلبسن قبعات طويلة ويبعن الشالات الصوفية».

ولعل من الأشياء التي تميز الأسواق القديمة في حضرموت الهدوء والسكينة والتعامل بالأخلاق والآداب التي تعلمها الناس في بيوتهم، فلا تلحظ المنازعات والضوضاء والضجيج الذي تتميز به الأسواق اليوم في بعض مناطق أخرى، ويمكن قراءة ذلك جلياً من خلال الصور رغم صمتها الشكلي، إلا أنها ناطقة فصيحة واضحة البيان أو ربما تكون أكثر فصاحة من اللسان في كثير من الأحيان.

وسائل النقل والاتصالات:

ظهرت خلال الصور التي التقطها فان در ميولن صورة لسيارة مكشوفة، كما تظهر في الصور التي التقطها هيلفريتس (ص٧٤. قادني الفضول) سيارة – أيضاً- وقد التف حولها الناس مستغربين منها، وتظهر كذلك صوراً لقوارب الصيد والقوارب الشراعية للنقل في موانئ عدن والمكلا ويظهر خلالها صور بعض الأجناس الأخرى ممن يشتغلون بالتجارة البحرية. أما وسائل النقل الأخرى فتظهر صور الجمال منفردة وفي هيئة قوافل داخل المدن (ص ٢١. هيلفريتس. قادني الفضول)، والحمير وهي تنقل البضائع وتجوب الطرقات دون ازدحام.

أما عن وسائل الاتصالات (الهاتف) فلم نر في الصور شيئاً من ذلك إلا أن في الكتابات التي كتبتها فريا ستارك معلومات واضحة عن الهاتف. ففي تلك الليلة التي كانت الضوضاء قد حرمتها من النوم كان مصدرها سلك التلفون الذي يركبونه بين قصر السلطان وفيلا « عز الدين». ويذكر «حسن»: (أن الناس في تريم كلهم لديهم تلفون ويكلمون بعضهم بعضا وهم في بيوتهم) والمقصود من هذا أن بعض الأسر الكبيرة – فعلاً- في تريم في الثلاثينات كانوا قد ادخلوا التلفون في البيوت، وليس غريباً عليهم منذ ذلك الحين. كم يذكر فان در ميولن –أيضا- أن التلفون في بيت السيد أبوبكر بن شيخ الكاف موجوداً ويمكنه التواصل مع من شاء في مدينة تريم في نفس الفترة.

الحيوانات:

لا شك أن الحيوانات كانت جزء مهم لغاية في ذلك العصر، إلى جانب أنها غذاء فهي وسيلة مواصلات ووسيلة من وسائل وأدوات الزراعة. فتجد وسيلة المواصلات الداخلية الرائجة هي الحمير، فكثير من الناس يمتلكون حميراً ويستفيدون منها في التنقل إضافة إلى استخدامها لنقل الإغراض والأمتعة الخاصة بالزراعة وغيرها. أما الجمال فهي وسيلة المواصلات الخارجية لنقل البضائع من المدن والموانئ في قوافل كبيرة وصغيرة، أما الأغنام فتجدها في كل بيت تقريباً ومنها الماعز والضأن، ولا تجد الكثير من الأبقار في حضرموت، وربما يرجع ذلك للمناخ فالأبقار لا تعيش كثيراً في الجو الحار، ولذا تجدها منتشرة بكثرة في المناطق الباردة.

الأشياء الغريبة:

مما يذكر أن في حضرموت كانت توجد إلى جانب التلفون والكهرباء والسيارات في تلك الفترة الزمنية كانت أيضاً توجد السينما، وذلك عندما جاء بها أبي بكر بن شيخ الكاف. وتصف فريا ستارك ملابس الأثرياء من أسرة آل الكاف؛ فهم يلبسون بدلات أوروبية مزينة بجنيهات إسترلينية، ومن م يزينها، فانه يضع في أصبعه مجوهرات ضخمة.

العلاج الشعبي:

صورت لنا عدسات الرحالة شيئاً من الطب الشعبي، فقد ظهرت صور العلاج بالحجامة لدي هانس هيلفيرتس، رغم أن التعليق خاطئ حيث يشير إلى العلاج بالكي. ورغم أنه ليس ثمة صور للعلاج بالكي إلا انه يوجد فعلاً ومازال، ولكن كيف كانت الوسائل والأدوات والمعرفة بمواضع الألم أو المرض؟ هذا لم نجده بعد. إضافة إلى ذلك فثم علاج بالأعشاب الطبية والعطريات ومازال سائداً ورائجاً إلى وقتنا الحاضر، وقد كانت معرفة البدو به أكثر من الحضر، حيث يمتلكون الكثير من الخبرة المتوارثة في هذا المجال، وكذلك العلاج بالتدليك وتنشيط الأعصاب، وهذه أمور أثبت الطب الحديث فعاليتها بل وظهرت أدوات عصرية على نمط وطريقة الأدوات التقليدية التي كانت تستخدم في السابق.

الصناعات والحرف:

أدوات التجميل النسائية:

تظهر من خلال الصور عند الرحالة بعض أدوات الزينة المستخدمة محلياً ومنها الأساور، الخواتم، العضاد، والحجول والأحزمة الفضية وغيرها من الأدوات التي تزين بها المرأة ولكنها تختلف في المدينة عنها في البادية، وكذا من فئة إلى فئة أخرى.

أما أهم الأشياء التي تتزين بها النسوة في حضرموت هي نقشة الحناء، فتتبارى النساء قرب المناسبات والأعياد على نش أيديهن وأرجلهن بالحناء. وتصف فريا ستارك ذلك في كتابها (شتاء في شبه الجزيرة العربية)، وذلك عندما كانت نجمة احد هذه الجلسات الممتعة في حريضة، حيث طلبت منها(المحنية عائشة)أن تغسل يديها أولاً ببودرة (الحتيكة) وهي بودرة أوراق العلب لكي تنظفها من الدهون، ومن ثم تضع (لهرد) لتكون صفراء، وهكذا تصف بقية الإجراءات لعمل الحناء. أما الأصباغ والنيلة والهرد؛ وهي الألوان الخاصة بالبشرة والتي تستعمل في البادية، فترى في عدد من الصور التي التقطت للبنات أنواعاً مختلفة من الألوان وقد وضعت على الوجه في شكل نقط على الوجنتين بلون مغاير وبارز، وهو استخدام شائع عند بدو المناطق المجاورة. كما تضع بعض الفتيات والفتية الصغار الحروز (التمائم والحُجُب) لتحميهم من العين والحسد، وهي علب صغيرة تصنع من الفضة أو من القصدير ويوضع بداخلها حبة البركة وعود الحرمل وغير ذلك مما كان يستخدم وما زال في بعض المناطق النائية من حضرموت.

الأسلحة والجنابي والعصي:

تظهر من خلال الصور أنواع مختلفة من الأسلحة التقليدية التي يحملها فقط عسكر الجيش البريطاني، وليس العامة في الشارع. أما الجنابي فهي الأخرى غير مستخدمة في حضرموت، ولكنها ظهرت في صور من صنعاء ومن شبوة ومارب، أما سكان حضرموت فيستخدمون السكاكين الصغيرة التي يضعونها جانباً والتي يستخدمونها لذبح الأغنام والمشاركة في تفصيل وتقديد اللحم في المناسبات التي يحضرونها، فلحم الأغنام يجب أن يقطع بطرق معينة متعارف عليها وليس عشوائياً.

أما العصي فيستخدمها الرعاة الذين يجوبون الأودية بأغنامهم وإبلهم، فتساعدهم على توجه القطيع وتجميعه.

الأحذية والنعال:

من خلال جميع الصور يمكن رؤية انعدام لبس النعال أو الأحذية في أغلب الصور سواء المتعلقة بالمدينة أم بالبادية، ورغم أن فريا ستارك تذكر ضمن البضائع التي تباع في سوق سيؤن الأحذية أيضاً. وقد تصلبت الأقدام وتكيفت مع طبيعة المناخ والحرارة وتعرضها للدكمات، ويمكن الإشارة إلى أن العلم الحديث قد بين أن تعرض باطن الأقدام لوخزات الحصى حال المشي ينشط الكثير من الأعصاب التي تزيد أعدادها على الملايين والتي يمكن تفعيلها بالمشي دون نعال.

النظافة:

من خلال التدقيق في صور الرحالة يمكن ملاحظة النظافة على جميع الأسواق في المدن والقرى بحضرموت، في الشوارع العامة والأزقة الصغيرة والساحات، وحتى في

وسط الأسواق العامة وحول الدكاكين فلا تجد البقايا أو المخلفات مرمية في الأزقة والشوارع البتة، وهو دليل على حس ووعي ثقافي عال منتشر بين الكبار والصغار جرت ممارسته بالتواتر والتوارث حتى أصبح سلوكاً عاما نفتقد إليه في عصرنا الراهن. فنجد من خلال الوصف الذي كتبته فريا ستارك عن مجاري سيئون تقول: « بالإضافة إلى ذلك مجاري سيئون كلها مغطاة، وتصب في بلاليع مغطاة هي الأخرى، وهذا يجعلك تتمشى في سيئون دون أن تقلق على صحتك، وسيئون فضلاً عن نظافتها مدينة مريحة».

المباني العمرانية:

وثقت الصور التي التقطها الرحالة عدد كبير من المعالم العمرانية المشهورة في حضرموت والمناطق اليمنية الأخرى، ويبرز من بينها قصور السلاطين الكثيري بسيئون قبل الطلاء الكامل بالنورة (ص ٥٠. هيلفريتس. قادني الفضول) والقعيطي بالمكلا وشبام والقطن، كما تظهر البوابات الرئيسية القديمة للمدن وأسوارها وأبراجها، حيث تم توثيق البوابات (السدد) ومنها بوابة شبام حضرموت وبوابة تريم الجنوبية (سدة يادين) وبوابة المكلا (ص ١٢. هيلفريتس. قادني الفضول)، إضافة إلى عدد غير قليل من المباني الدينية كالمساجد عامة والمآذن والقباب، ومنها مسجد العيدروس في مدينة عدن (ص ١١٤. هيلفريتس. قادني الفضول) وجامع سيئون القديم الذي تم تخريبه (ص ٥٦. هيلفريتس. قادني الفضول)، وقباب المشهد (ص ٧٤. هيلفريتس. قادني الفضول) ومسجد الحبيب علي بن عبد الله السقاف في سيئون(ص ٥٢. هيلفريتس.قادني الفضول) ومقبرة سيئون وقبة الحبيب علي الحبشي، كما تظهر بعض القلاع والحصون القديمة في وادي حضرموت وبعض البيوت الكبيرة ومنها بيوت آل الكاف في تريم وسيئون.

من قانون الآثار

مادة (٣):

يعتبر أثراً أي مادة منقولة أو ثابتة خلفتها الحضارة أو تركتها الأجيال السابقة في اليمن مما تم صنعه أو إنتاجه أو تشييده أو نقشه أو كتابته قبل ٢٠٠ سنة، ويشمل ذلك الوثائق والمخطوطات وبقايا السلالات البشرية والحيوانية والنباتية ويجوز للهيئة أن تعتبر من الآثار أيضاً أية مادة منقولة أو ثابتة عمرها عن ٥٠ سنة ميلادية إذا رؤى أن المصلحة العامة تقتضي المحافظة بسبب قيمتها التاريخية أو الفنية على أن يتم ذلك بقرار من الرئيس.

مادة (٤):

أ- يقصد بالأثر المنقول الأثر المنفصل عن الأرض براً وبحراً عن المبنى ويمكن نقله دون تلف كالمنحوتات والمسكوكات والصور والرسوم والنقوش والمخطوطات والمنسوخات مهما كانت مادتها والغرض من صنعها ووجوه استعمالها، وكذلك بقايا السلالات البشرية والحيوانية والنباتية وسائر أنواع الإبداعات والمنجزات الإنسانية التي تدل على أحوال العلوم والآداب والفنون والصناعات والتقاليد.

ب- يقصد بالأثر الثابت المتصل بالأرض كبقايا المدن والمباني والتلال الأثرية والكهوف والمغارات والقلاع والأسوار والحصون والأبنية المدنية والمدارس وغيرها ويشمل ذلك ما وجد منها تحت المياه الداخلية أو الإقليمية وتعتبر في حكم الآثار المنقولة الآثار التي تشكل جزءاً من آثار ثابتة أو زخارف.

لوحة (١)

وسائل النقل والاتصالات

الحيوانات

المناسبات والأعياد والنشاطات والفنون

حياة البادية

الملابس

الباعة في الأسواق

المباني العمرانية

هيئة الجسم(البنية العامة للجسم)

المتحف اليمني

The Yemeni Museum

Vol: 2 Jan-Mar 2008

لوحة من المرمر من مقتنيات المتحف الوطني - صنعاء

Publish by

GOAM

Sana'a -Republic of YEMEN

Design by: Salah Al-Hosaini
salah_alhosaini@yahoo.com